منظومة مواهب المشاهد في واجبات العقائد

للعلَّامة السيِّد هبة الدِّين الحسينيّ الشهرستانيّ

(ت١٣٨٦هـ/١٩٦٧م)

عرض ودراسة

Manẓūmatu Mawāhib Al- Mašāhid Fī Wāǧibāt Al- ʿAqāʾid By The ʿAllamah *Scholar* Hibatul Deen Al- Ḥusaynī A- Šuhristānī (D. 1386 .H./ 1967 A. D). A Presentation And Study

الدكتور الشيخ عماد الكاظمي

العتبة الكاظمية المقدسة

By:-

Dr. Šayḫ ʿImād Al- Kāẓimī.

Al- Jawadain Holy Shrine

السنة التاسعة/المجلد التاسع/العددان الثالث والرابع (٣٣-٣٤)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٤هـ/كانون الأوّل ٢٠٢٢م

الملخَّص

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تُعدّ المباحث العقيديّة من المباحث المهمّة التي ألَّف الأعلام فيها مؤلَّفات كثيرة؛ لعلاقتها بأصول العقيدة الإسلاميّة وأهميّة معرفتها بأدلّتها، ومن أولئك الأعلام السيِّد هبة الديِّن الحسينيّ الشهرستانيّ رحمه الله (ت١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م) الذي نظم هذه المنظومة الفريدة الموسومة بـ(مواهب المشاهد في واجبات العقائد)؛ بأسلوب أدبيٍّ رفيعٍ بما هو متعارف في المنظومات التعليميّة؛ ليكون القارئ بصورة عامّة، وطالب العلم بصورة خاصّة على بيِّنة من أصول عقيدته بأسلوب موجز يمكنه حفظها ومعرفتها، وصفحات هذا البحث تناولت تلك المنظومة بعرض أهمِّ موضوعاتها المتعلّقة بها مع دراسة موجَزة لموضوعاتها، بعد مقدّمة وتمهيد فخاتمة.

الكلمات المفتاحية: مواهبِ المشاهدِ، واجباتِ العقائدِ، هبة الديِّن الشهرستانيّ.

Abstract

By The Name Of Allah The Most Gracious The Most Merciful.

The ideological research could be considered as one of the most significant topics that many scholars devoted their time and efforts to write in this field. This scholarly interest could be attributed to the fact that these themes have deep relationships with the fundaments of the Islamic belief and ways of tracing the theological scholarship. One of those prominent scholars was Sayid Hibatul Dīn Al-Šuhristānī (D. 1386 .H./ 1968 A. D) (Mercy upon him) who could establish this unique organization titled as (Mawāhib Al- Mašāhid Fī Wāğibāt Al- ʿAqāʾid) with high literary style. This method has been so familiar in the educational organizations which all aim to make the reader in general and the student in particular aware of their faith origins through a summarize way. By so doing, scholars can be able to master the studied material. The study of this Al- Šuhristānī organization included six main subjects in addition to the most important related topics. Furthermore, it contains an introduction and conclusion of the results.

Key Words:- Mawāhib Al- Mašāhid, Wāğibāt Al- ʿAqāʾid; Hibatul Deen Al- A- Šuhristānī.

السنة التاسعة/المجلد التاسع/العددان الثالث والرابع (٣٣-٣٤)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٤هـ/كانون الأوّل ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة على النبيّ المصطفى الأمين، وعلى آله الأئمّة الهداة المعصومين.

إنَّ الشريعة الإسلاميّة المقدّسة قد اعتنت عناية بالغة بالعلم والعلماء وطلب العلم؛ لأنَّ به نجاة الإنسان من الانحراف الفكريّ بصورة عامّة، والانحراف العقائديّ للمسلمين بصورة خاصة، والقرآن الكريم كان أول كلمة أعلنها للبشرية هي (اقرأ)، فكان العلم دعوته؛ إذ قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِيْ خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِيْ عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[1]، وتكريم العلماء منهجه، فقال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِيْ الَّذِيْنَ يَعْلَمُوْنَ وَالَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوْ الْأَلْبَابِ﴾[2]، ودرجات القرب من الله أساسه، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[3] وغيرها من الآيات المباركة.

وإنَّ شرف العلم بشرف المعلوم الذي يبتغي الإنسان معرفته، ومعرفة الله تعالى أشرف المعارف الإلهيّة التي حثَّ العقل والشرع عليها، وهذا ما تكفَّل بيانه علم الكلام أو العقيدة، بمباحثها المعهودة في مسائل التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد، ووجوب معرفتها بأدلَّتها، وقد ألَّف الأعلام في ذلك منذ قرون من الزمن، فضلًا عمَّا وصل إلينا من مؤلَّفات أصحاب الأئمة عليهم السلام الذين كانوا ينهلون أصول معارفهم منهم، حتى غَدَا التراث الكلاميّ تراثًا عظيمًا يتوارثه المسلمون جيلًا إثر جيل؛ للتعرف على

أصول عقيدتهم الإسلاميّة، وأهميّة ذلك في جانب معرفة الله تعالى وعبادته، وتحصين المسلمين من الشبهات والشكوك التي يحاول أعداء الديِّن بثّها.

بناءً على أهميّة ما تقدَّم يستوجب على العلماء أنْ يقوموا بدورهم في المجتمع من خلال بيان العقيدة بأدلّتها العلميّة، والتصدّي لدفع الشبهات والشكوك التي تصدر من الأعداء تارة، ومن الجاهلين تارة أخرى، وهذه الصفحات التي بين أيدينا هي خير مثال على الدعوة إلى معرفة الله تعالى معرفة عقائدية قائمة على الدليل المحكم، فالعلّامة المصلح السيِّد هبة الديِّن الحسينيّ الشهرستانيّ قدّس سرّه كان مثال العالم العامل المصلح، منذ أوائل حياته العلميّة، وقد حاول في كُلِّ مناسبة أنْ يجسِّد للأمة مصداقيّة الدعوة إلى المعرفة ونشر العلم، في بيان عقائد الشريعة المقدّسة، وكشف الزيف والخرافات والأباطيل التي بثّها بعض أدعياء العلم وبيان فسادها، وهذا ما نراه جليًّا في مؤلَّفاته المتعددة لعلوم مختلفة، وسوف يطَّلعُ القارئ بنفسه على ذلك من خلال قراءته لصفحات هذه المنظومة العقيدّية الرائعة الموسومة بـ(مواهب المشاهد في واجبات العقائد)، وتدل بصورة جليّة على مقامه العلميّ وفضله.

ولأهميّة هذه المنظومة في بيان أصول العقيدة الإسلاميّة حاولت في هذه الصفحات الموجزة بيان أهميّتها من خلال عرض ودراسة موجزة، تتعلق بالمنظومة وناظمها بعد مقدّمة وتمهيد، فتم بيان موضوعات ستة:

- الأول: لمحة موجزة إلى سيرة الناظم السيِّد هبة الديِّن الحسينيّ الشهرستانيّ قدّس سرّه.
- الثاني: اعتناء السيِّد الشهرستانيّ بالأراجيز الشعريّة.
- الثالث: عنوان المخطوطة.

- الرابع: أهميّة المخطوطة.
- الخامس: قراءة في المخطوطة.
- السادس: منهج السيِّد في كتابة المخطوطة.

وما هذه الصفحات المتواضعة إلّا محاولة لتسليط الضوء على تراث أعلامنا المخطوط؛ لإفادة الباحثين والدارسين في علوم العقيدة الإسلامية منه، وأرجو التوفيق في ذلك، والحمد لله ربِّ العالمين.

تمهيد: أهميّة علم الكلام

إنَّ علم الكلام هو من أشرف العلوم وأهمّها؛ لعلاقته بمباحث تتعلق بالذات الالهية وما يتعلّق بها من مباحث الصفات ومعرفة الرسل والأوصياء، وقد اعتنى العلماء بذلك فألّفوا فيه المطوَّلات والموجزات، التي تضمّنتْ بعضها العقائد بأدلّتها إيجازًا، وبعضها بالمناقشة والاستدلال وترجيح الأدلّة تفصيلًا، فكان نتيجة تلك الجهود ذلك التراث العلميّ الكبير الذي أغنى المكتبة الإسلاميّة، والمُطَّلع على سيرة علمائنا منذ زمن الغيبة الكبرى إلى عصرنا الحاضر يرى بوضوح تلك الجهود العلميّة المباركة(٤)، فضلًا عَمَّا ورد عن أصحاب الأئمة عليهم السلام.

وهذه المنظومة هي محاولة علميّة مهمّة للعلّامة المصلح السيِّد هبة الدِّين الحسينيّ الشهرستانيّ قدس سره، وتُعَدُّ بحقٍّ درّة من دُرَر أعلامنا في علوم العقيدة، كما ذكر العلماء ذلك في وصفها وبيان أهميتها.

والموضوعات الستة التي تضمنتها الدراسة هي الآتي:

الأول: لمحة موجزة إلى سيرة الناظم السيِّد هبة الدِّين الحسينيّ الشهرستانيّ قدس سره:

هو محمد علي بن حسين العابد، ابن السيِّد محسن الصرَّاف، ابن السيِّد مرتضى الفقيه، ابن السيِّد محمد العالم، ابن السيِّد علي الكبير، وُلد في سامراء ظُهْر الثلاثاء (٢٤ رجب ١٣٠١ هـ/ ٢٠ آيار ١٨٨٤م) لُقِّب بـ(هبة الدِّين)(٥)، ولُقِّب بذلك إثر رؤية كريمة رآها السيِّد علي الشهرستانيّ المرعشي في منامه للإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام يقول له: إنَّ السيِّد حسين قد رُزِق

بولدٍ، فَقُلْ له ليُسَمِّه (هبة الدِّين)، فإنّه اسم لم يتسمَّ به أحد من قبل، وجاء لأبيه ليبلغه فقال: جئت لأبلغك بالرؤيا؛ فقال أبوه متعجِّبًا: يا سبحان الله! قبل نصف ساعة رُزِقتُ بولد وأسميته (محمد علي)؛ فقال له: أردفه بـ (هبة الدِّين) كما أسماه الإمام عليه السلام فاشتهر بهذا الاسم فيما بعد[٦].

والده السيِّد حسين العابد (ت١٣١٩هـ/ ١٩٠٢م) من علماء كربلاء، ذو علمٍ، وخُلُقٍ، ودينٍ، يصفه السيِّد الشهرستانيّ فيقول: «كَانَ وَالِدِيْ بَرًّا، تَقِيًّا، ثِقَةً، صَدُوْقًا، عَدْلًا، نَقِيًّا، وَرِعًا، لَطِيْفَ الْعِشْرَةِ، حَسَنَ الصُّحْبَةِ، وَفِيًّا، كَامِلًا، أَدِيْبًا، عَارِفًا»[٧]، غرس فيه حُبَّ العلم، والأخلاق الفاضلة، صحبهُ إلى مجالس العلماء، والأكابر، وكثيرٌ منهم كان يتوسَّم فيه آثار النبوغ، ويتوقعون منه تقدُّما عظيمًا، وله في مجلس مرجع الطائفة السيِّد محمد حسن الشيرازي واقعة لطيفة تدل على نبوغه، ولم يبلغ من العمر ست سنين تقريبًا[٨].

وأمّا أمّه السيدة مريم (ت١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م) فكانت من أَجَلِّ نساء عصرها، ومن الصالحات الفاضلات، ومن أكملهنَّ علمًا وأدبًا، يصفها السيِّد هبة الدِّين بقوله: «الْمَرْأَةُ الْعَفِيْفَةُ، النَّجِيْبَةُ، الصَّالِحَةُ، الَّتِيْ لَمْ أَرَ مِثْلَهَا فِيْ النِّسَاءِ زُهْدًا، وَعِبَادَةً، وَفَرَاسَةً، وَكِيَاسَةً، وخُلُقًا، وَمَنْطِقًا، وَكُنْتُ أَرَى مِنْ زُهْدِهَا وَتُقَاهَا وَفَرَاسَتِهَا غَرَائِبَ وَعَجَائِبَ»[٩]، وقد أرضعته هذه الصفات الحميدة التي لها أبلغ الأثر في التربية، فضلًا عن علومها التي كانت تحيط بها، إذ كانت على منزلة رفيعة من العلم والمعرفة.

وقد بذل السيِّد قدس سره جهدًا كبيرًا في سنوات عمره لخدمة العلم وطلّابه، وهذا ما نراه بارزًا في مسيرته العلميّة الصعبة التي كان عليها؛ إذ يقول في وصف تلك المرحلة من عمره: «صَرَفْتُ عَشْرَ سِنِيْنَ مِنْ عُمُرِيْ إِذْ كُنْتُ

يَافِعًا فِيْ تَحْصِيْلِ الْعِلْمِ، وَدَرْسِهِ، وَتَكْمِيْلِهِ، أُقَاسِيْ أَثْنَاءَ ذَلِكَ كُلَّ التَّعَبِ، ثُمَّ صَرَفْتُ عَشْرَ سِنِيْنَ مِنْ عُمُرِيْ فِيْ التَّصْنِيْفِ نَظْمًا وَنَثْرًا، وَأَنَا أَتْرُكُ فِيْهَا لَذَّةَ الْعِشْرَةِ، وَلَذَّةَ اصْطِحَابِ الْأَحْبَابِ، وَلَا أَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ مَلَاذِّ الدُّنْيَا، لَا فِيْ الْمَأْكَلِ، وَلَا فِيْ الْمَشْرَبِ، وَلَا فِيْ الْمَلْبَسِ، وَلَا فِيْ الْمَسْكَنِ، وَيَعْلَمُ اللهُ مَا كُنْتُ أُلَاقِيْهِ مِنْ صعُوْبَاتِ الْمَعِيْشَةِ»(١٠).

ابتدأ دراسته على يدي والده أول أمره، ثم تلمَّذ على أساتذة آخرين في سامراء وكربلاء والنجف، حتى عُدَّ عَلَمًا من الأعلام؛ قال فيه الشيخ آقا بزرك الطهراني قدّس سرّه (ت١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م): «وَقَدْ تَمَيَّزَ مُنْذُ شبَابِهِ بِيَقْظَةٍ وَوَعْيٍ، وَطُمُوْحٍ وَهِمَّةٍ، وَنَزْعَةٍ إِصْلَاحِيَّةٍ، وَقَدْ كَانَ مُخْلِصًا لِدِيْنِهِ وَقَوْمِهِ فِيْ كُلِّ مَا قَالَ وَفَعَلَ، نَقِيُّ السَّرِيْرَةِ، يُقَدِّسُ الْإِيْمَانَ الصَّادِقَ، وَالْعَقْلَ النَّيِّرَ، وَيَذُوْدُ عَنْهُمَا بِلِسَانِهِ وَقَلَمِهِ، فَقَدْ عَرَفْتُهُ يَوْمَذَاكَ وَزَامَلْتُهُ فِيْ حَلَقَاتِ دُرُوْسِ مَشَايِخِنَا (رَحِمَهُم اللهُ)، فَرَأَيْتُ الْإِخْلَاصَ، وَالْغَيْرَةَ عَلَى الدِّيْنِ وَالْإِسْلَامِ وَالْعِلْمِ وَأَهْلِهِ دَافِعَهُ الْأَوَّلَ وَالْأَخِيْرَ»(١١).

وقال فيه السيِّد المرعشيّ النجفيّ قدّس سرّه (ت١٤١١هـ/ ١٩٩٢م): «هَذَا الشَّرِيْفُ الْجَلِيْلُ مِنْ أَعْيَانِ الْعَصْرِ، وَمَفَاخِرِ الزَّمَانِ فِيْ جَامِعِيَّتِهِ لِلْعُلُوْمِ الْمُتَنَوِّعَةِ، مَعَ جَوْدَةِ التَّحْرِيْرِ، وَسَلَاسَةِ التَّقْرِيْرِ، سَيِّدُ فَلَاسِفَةِ الْإِسْلَامِ، وَأَمِيْرُ الْمُتَكَلِّمِيْنَ، فَخْرُ الشِّيْعَةِ، وَنَاصِرُ الشَّرِيْعَةِ»(١٢).

وكانت له مواقف كبيرة في الجهاد ضد مستعمري البلاد الإسلاميّة، ومنهم الانجليز عند احتلالهم العراق، وفي ثورة العشرين الخالدة، وغيرهما من المواقف الكثيرة. وله أثر في وزارة المعارف، ومجلس التمييز الجعفريّ، وتأسيس الجمعيّات والمجلّات، فقد كان مشروعًا إصلاحيًّا متكاملًا في كُلِّ

جوانبه، وداعيًا في كُلِّ زمانٍ ومكانٍ[١٣]، فلم يتأثر ذلك النشاط بما أصابه من فقده لبصره، وهي داهية عظمى كما يصفها[١٤].

وللسيد مؤلَّفات كثيرة وفي علوم مختلفة[١٥]، طُبِعَ بعضها في حياته، وقد أصدرت مؤسسته (مكتبة الجوادَيْن العامّة) إصدارًا بمؤلَّفاته المخطوطة[١٦].

تُوفِّي فجر الاثنين ٢٦ شوال ١٣٨٦هـ، ودُفِنَ في مكتبته «مكتبة الجوادَيْن العامّة» في الصحن الكاظميّ الشريف[١٧].

الثاني: اعتناء السيّد الشهرستانيّ بالأراجيز الشعرية:

قضى السيِّد هبة الدِّين الشهرستانيّ قدس سره شطرًا كبيرًا من حياته في طلب العلم منذ نعومة أظفاره، فضلًا عن التعليم، والتأليف، ونشر ذلك في المجتمع، وفي مجال التأليف فقد امتاز من غيره من العلماء بموسوعيّته؛ فألَّف في كثير من العلوم، ما بين رسالة، أو كتاب، أو منظومة، وفيما يتعلّق بالعلوم الحوزويّة فقد كان للعقد الثاني من عمره قسط متميّز، فكثير من مؤلَّفاته في أواسط هذا العقد وأواخره؛ لإدراكه أهمية هذه العلوم لطلبة العلوم الحوزوية، ومحاولة تسهيل تلك المؤلَّفات المطوّلة أو المعقّدة التي هي صعبة وشاقّة على الطالب، وخصوصًا الطلبة الذين لا يتكلمون اللغة العربية، من خلال أراجيز متعدّدة؛ ليسهل على الطالب معرفة أبوابها إجمالًا، ومن ثَمَّ يكون الأمر سهلًا لِمعرفة تفاصيل كُلِّ باب، وهو بذلك اتبع طريقة القدماء في إيجاز العلوم بأراجيز شعريّة، ونظم أراجيز في علوم متعدّدة، ومنها:

١. الصُّحف المكرّمة في الحكمة المنظمة. (مخطوطة)
٢. ضياء المعرفة أرجوزة في الفلسفة. (مخطوطة)
٣. فلسفة الاستكمال وأصولها أرجوزة في الفلسفة. (مخطوطة)

٤. قاضي الأمل في الأعلام التي لا تَقبْل «ال». (مخطوطة)

٥. شافية الأمراض. (مخطوطة)

٦. الدر والمرجان في علم المعاني والبيان. (قيد الطبع محققة)

٧. عقد الحباب في قواعد الإعراب أو نظم النحو. (قيد الطبع محققة)

٨. فيض الباري في إصلاح منظومة السبزواري. (مطبوعة)... وغيرها

وقد بذل السيِّد من خلال هذه الأراجيز جهدًا كبيرًا لخدمة العلم وطلّابه في مسيرته العلميّة الصعبة التي كان عليها، وهذا ما نراه جليًّا في هذا النتاج العلميّ الذي سنحاول عرضه بإيجاز في هذه الأوراق المعدودات، عن أُرجوزته مواهب المشاهد التي تُعدّ إحدى مفاخره العلميّة الخالدة، الدالة على مقامه العلميّ.

الثالث: عنوان المخطوطة:

إنَّ المخطوطة ورد فيها عنوانان أو أكثر، وقد اعتَمدَتُ العنوان المتقدِّم؛ للأسباب الاتية:

١. إنَّ النسخة التي اعتمدتها في التحقيق ورد عنوانها في الصفحة الأولى (الفوائد في واجبات العقائد)، ولكن هناك كلمة في أوله تم مسحها من المخطوط.

٢. الظاهر أنَّ الكلمة المحذوفة هي كلمة (فرائد)؛ أي كان العنوان الأول للمنظومة (فرائد الفوائد في واجبات العقائد)، وهذا ما ذكره في خاتمة المنظومة قبل التعديل بالحذف، حيث قال: «تمت المنظومة الموسومة بفرائد الفوائد في واجبات العقائد»، ولكنه وضع خطًّا على (فرائد الفوائد)؛ ليبدله إلى (مواهب المشاهد).

٣. إنَّ عنوان الفرائد هو ما تمّت الإشارة إليه في تقريظ شيخ الشريعة الأصفهاني

بقوله: «فما أنفس فرائده، وأنفع فوائده»، وكذلك ما ورد في تقريظ الشيخ محمد رضا الشبيبي قوله: «جلوتَ إذ جالَ فوق الطرس زابر ما - تُملى فرائد درٍّ وهي أسماط». وهذان التقريضان موجودان في مقدمة صفحات هذه الإرجوزة.

٤. إنَّ عنوان (فرائد الفوئد) قد تم تعديله في النسخَتين إلى (مواهب المشاهد) كما في البيت الثامن من المنظومة، بوضع خط على (فرائد الفوائد).

٥. إنَّ السيِّد الشهرستانيّ قد ذكرها ضمن مؤلَّفاته في إجازته المخطوطة السادسة المعروفة بـ (الإجازة التأليفيّة) بعنوان (مواهب المشاهد في واجبات العقائد).

٦. إنَّ هذا العنوان (مواهب المشاهد) هو ما ذكره الشيخ آقا بزرك الطهراني في أكثر من مورد في موسوعته (الذريعة إلى تصانيف الشيعة)[١٨].

٧. إنَّ هذا العنوان هو ما ذكره كذلك عند اختصاره للمنظومة في منظومة أخرى مخطوطة بعنوان (نظم العقائد) فقال في مقدمتها:

أَحْمَدُ رَبِّيْ وَأُصَلِّيْ أَبَدَا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِيْنَ أَحْمَدَا
مُخْتَصِرًا فِيْ مَبْحَثِ الْعَقَائِدْ مَنْظُوْمَتِيْ «مَوَاهِبِ الْمَشَاهِدْ»

لأجل ذلك اعتمدت عنوان المنظومة (مواهب المشاهد في واجبات العقائد).

والمخطوطة كاملة، ولها نسختان محفوظتان في خزانة مخطوطات السيِّد الشهرستانيّ في مركز إحياء تراث السيِّد هبة الدِّين الحسينيّ الشهرستانيّ في مكتبة الجوادين العامة، الأولى ضمن المجموعة التاسعة (٩/ ١) وعنوانها (الفوائد في واجبات العقائد)، والأخرى ضمن المجموعة (١٩/ ٤) وعنوانها (مواهب المشاهد في واجبات العقائد)، وعدد صفحاتهما ٢٧ صفحة، وقد

كتبت كُلٌّ منهما بتأريخ ١٥ رجب ١٣٢٢هـ، وعلى الأولى تقريظان لشيخ الشريعة فتح الله الأصفهاني (ت١٣٣٩هـ/ ١٩٢١م)، وثالث للشيخ محمد رضا الشبيبي (ت١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م)، وعلى الأخرى تقريظ للشيخ علي ابن الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء (ت١٣٥٠هـ/ ١٩٣٠م).

الرابع: أهمية المخطوطة:

تعدُّ المخطوطة من المخطوطات المهمة للسيّد الشهرستانيّ؛ إذ تناولت عِلْمًا مهمًّا من علوم الشريعة المقدّسة، المتعلّق بالعقيدة الإسلاميّة، ولا يخفى أهمية هذا العلم، الذي نتعرف من خلاله على أصول العقيدة التي يجب معرفتها بأدلَّتها، وقد حثّت الشريعة على ذلك من خلال نصوصها المختلفة، فضلًا عمَّا ذكره الأعلام في بيان أهميتها كما سنرى ذلك في هذه الصفحات، وقد أجاد وأبدع وأتقن المؤلِّف في هذه المخطوطة لمنظومته العقديّة التي عرضها بأبيات شعرية منظومة، كعقد لئالىء تسرُّ الناظرين، وتختصر المباحث والمعاني الكبيرة في ألفاظ معدودات قصيرة، تظهر أهمية التأكيد على تلك المباحث والفرائد من جهة، ومقام المؤلِّف بين أقرانه من جهة أخرى، وهذا ما يراه المتأمِّل والمحقّق في موضوعات هذه المنظومة الفريدة، وهي جوهرة أخرى يصوغها المؤلِّف للمسلمين للتعرف على عقيدتهم.

ولأهميتها قرّظ هذه الإرجوزة ثلاثة من الأعلام، وهم: (شيخ الشريعة الاصفهاني (ت: ١٣٣٩هـ)، والشيخ علي كاشف الغطاء (ت: ١٣٥٠هـ)، والشيخ محمد رضا الشبيبي (ت: ١٣٨٥هـ)، وقد وردت كلماتهم في مقدِّمة صفحات هذه الإرجوزة.

فقد قال شيخ الشريعة المجاهد الأصفهاني قدّس سرّه فيها: «قَدْ أَمْعَنْتُ النَّظَرَ فِيْ

السنة التاسعة/المجلد التاسع/العددان الثالث والرابع (٣٣-٣٤)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٤هـ/كانون الأول ٢٠٢٢م

جُلِّ مَبَاحِثِ هَذِهِ الْمَنْظُوْمَةِ الشَّرِيْفَةِ، وَالْجَوْهَرَةِ الْمُنِيْفَةِ، الَّتِيْ يَنْبَغِيْ لِلْأَرْضِ أَنْ تَفْخَرَ بِبَهَائِهَا عَلَى دَرَارِيْ سَمَائِهَا، فَمَا دَرَيْتُ إِذْ رَأَيْتُ، فِيْمَا سَطَّرَ مِنْ سَلَاسَةِ لَفْظِهِ، وَصِحَّةِ مَعْنَاهُ، وَرَشَاقَةِ تَعْبِيْرِهِ، وَمَتَانَةِ مُؤَدَّاهُ، وَعُذُوْبَةِ بَيَانِهِ، وَجَلَالَةِ مَغْزَاهُ».

فما أبدعه من قوله قدس سره في وصفها: «قَدْ أَمْعَنْتُ النَّظَرَ فِيْ جُلِّ مَبَاحِثِ هَذِهِ الْمَنْظُوْمَةِ الشَّرِيْفَةِ، وَالْجَوْهَرَةِ الْمُنِيْفَةِ، الَّتِيْ يَنْبَغِي لِلْأَرْضِ أَنْ تَفْخَرَ بِبَهَائِهَا عَلَى دَرَارِي سَمَائِهَا»، وهذا المعنى الكبير لهذه المنظومة هو الذي دعاه إلى القول في تقريظ آخر يبين مقام ناظمها: «فَمَا أَنْفَسَ فَرَائِدَهُ، وَأَنْفَعَ فَوَائِدَهُ، وَأَفْصَحَ مَقَالَهُ، وَأَفْسَحَ مَجَالَهُ، وَأَطْوَعَ لِلنَّظْمِ طِبَاعَهُ، وَأَطْوَلَ فِيْ إِيْجَازِ الْبَيَانِ بَاعَهُ».

وقال الشيخ علي كاشف الغطاء قدس سره بوصفها: «فَحَقِيْقٌ أَنْ تُكْتَبَ بِالذَّهَبِ عَلَى الْأَحْدَاقِ، لَا بِالْحِبْرِ عَلَى الْأَوْرَاقِ، وَيَحِقُّ لِطَالِبِ الْحَقِّ أَنْ يَحْتَفِظَهَا[١٩] عَنْ ظَهْرِ الْغَيْبِ، وَيَتَّخِذَ مَضَامِيْنَهَا عَقِيْدَةً لَا شُبْهَةَ فِيْهَا وَلَا رَيْبَ»، وقال الشيخ محمد رضا الشبيبي رحمه الله: «فَلَوْ عَرَضَهَا عَلَى الْفَارَابِيِّ لَقَالَ هَذَا هُوَ الْجَوْهَرُ النَّفِيْسُ، وَلَوْ رَأَى مُبْدِعَهَا ابْنُ سِيْنَا لَقَالَ عَثَرْنَا وَالْحَمْدُ للهِ عَلَى هَذَا الرَّئِيْسِ»، فهذه الكلمات وما سيأتي ذكره تفصيلًا يؤكد أهمية هذه المنظومة في علم الكلام، وأثر ناظمها في علوم الإسلام.

ولأهمية المنظومة فقد اختصرها السيِّد قدس سره بـ (١١٤) بيتًا[٢٠]، تحت عنوان (نظم العقائد) وذكر أنَّ فيها ذكر الأصول الاعتقاديّة الواجبة عند الشيعة وإثباتها بأوضح الأدلّة، وكان ذلك الاختصار إجابة لبعض الأفاضل، كما قال في مقدّمتها: «هَذِهِ الْهَدِيَّةُ الْأَدَبِيَّةُ، وَالْوَجِيْزَةُ الاعْتِقَادِيَّةُ، أَتْحَفَهَا النَّاظِمُ أَثْنَاءَ

رِحْلَتِهِ الْهِنْدِيَّةِ[٢١] إِلَى جَنَابِ الْأَدِيْبِ النَّجِيْبِ، الْحَسِيْبِ النَّسِيْبِ، ذِيْ الْمَآثِرِ وَالْمَفَاخِرِ، زُبْدَةِ الْأَعْيَانِ وَالْأَكَابِرِ «السيِّد عَبْدِ الْقَادِرِ»، قُرَّةِ الْعَيْنِ، وَنَجْلِ ذِيْ الرِّيَاسَتَيْنِ، الشَّرِيْفِ الْكَامِلِ، قُطْبِ سَمَاءِ الْفَضَائِلِ، عَيْنِ الْأَشْرَافِ، وَالصَّفْوَةِ مِنْ آلِ عَبْدِ مُنَافٍ، حَضْرَةِ الْحَاجِّ سَيِّدِ يُوْسُفَ الْمَكِّيِّ الزَّوَاوِيِّ، صَانَهُمَا الْبَارِيْ مِنْ كَافَّةِ الشُّرُوْرِ وَالْمَسَاوِيْ، وَقَدْ طُبِعَتْ إِخْلَادًا لِذِكْرِهْ الْمَجِيْدِ، كَمَا نُظِّمَتْ إِجَابَةً لِطَلَبِهِ الْأَكِيْدِ، وَعَلَى اللهِ سُبْحَانَهُ الْمُعَوَّلُ وَمِنْهُ التَّأْيِيْدُ»[٢٢].

وقد أشار إلى أنَّ هذا النظم هو اختصار لمنظومة مواهب المشاهد بقوله في مقدِّمتها:

أَحْـمَـدُ رَبِّـيْ وَأُصَـلِّـيْ أَبَـدَا عَـلَى إِمَـامِ الْـمُـرْسَـلِـيْـنَ أَحْـمَـدَا
مُـخْـتَـصِـرًا فِـيْ مَـبْـحَـثِ الْـعَـقَـايِـدْ مَـنْـظُـوْمَـتِـيْ «مَـوَاهِـبِ الْـمَـشَـاهِـدْ»

الخامس: قراءة في المخطوطة:

إنَّ المنظومة تضّمنتْ ثمانية وثلاثين عنوانًا للإحاطة بمباحث العقيدة إجمالًا، على وفق منهجية تامة، والموضوعات العقيديّة الرئيسة التي تناولتها المنظومة بعد بداية استهلالية للناظم، كانت في أركان أربعة، وهي:

الركن الأول: في التوحيد . وقسمه على فصول أربعة:

- الفصل الأول: في وجوب النظر.
- الفصل الثاني: في إثبات الصانع.
- الفصل الثالث: في صفاته وفيه إجمال وتفصيل.

كان التفصيل في هذا الفصل في موضوعات ثمانية تتعلّق بصفات الله عزّ وجلّ الذاتيّة الثبوتيّة الجماليّة، وهي:

السنة التاسعة/المجلد التاسع/العددان الثالث والرابع (٣٣-٣٤)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٤هـ/كانون الأوّل ٢٠٢٢م

١. أنّه تعالى مختار.

٢. في عموم قدرته تعالى.

٣. تصرفه – تعالى– في العوالم.

٤. علمه – تعالى– الذاتي.

٥. حياته تعالى.

٦. أرادته – تعالى– وكراهته.

٧. أنّه – تعالى– مدرك.

٨. أنّه – تعالى– متكلم.

– الفصل الرابع: في صفاته السلبية وفيه إجمال وتفصيل.

كان التفصيل في هذا الفصل في موضوعات خمسة تتعلق بصفات الله عزّ وجلّ السلبيّة الجلاليّة، وهي:

١. أنّه– تعالى– ليس من الجسمانيات.

٢. أنّه– تعالى– مجرد.

٣. أنّه– تعالى– لا شريك له.

٤. أنّه– تعالى– لا يُدرك بالبصر.

٥. نفي الظلم عنه تعالى، وفيه مقدّمات ثلاث، ولواحق أربعة.

الركن الثاني: في النبوة. وقسّمه على جهات ست، وهي:

الأولى: في لزوم تكليف الخالق لخلقه.

الثانية: في معنى اللطف الإلهي بعباده ولزومه.

الثالثة: في بيان حسن البعثة النبويّة المطلقة ومنافعها.

الرابعة: في وجوب بعثة الأنبياء.

الخامسة: في صفات النبيِّ.

السادسة: في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وآله خاصة.

الركن الثالث: في الإمامة والولاية. وقسّمه على فصول أربعة:

- الفصل الأول: في بيان الإمامة المطلقة.
- الفصل الثاني: في الإمامة الخاصة للإمام علي عليه السلام.
- الفصل الثالث: في عدد الأوصياء.
- الفصل الرابع: في الأئمة الاثني عشر عليهم السلام.

الركن الرابع: في المعاد. وكانت موضوعاته إجمالاً تتلخص في بيان مقتضى المعاد، وخاتمة في المواعيد إجمالا:

السادس: منهج السيّد الشهرستانيّ في كتابة المنظومة:

إنَّ منهج السيِّد الشهرستانيّ قدس سره في كتابة المنظومة كان واضحًا جليًّا فاختصاصها في علم الكلام، وقد تجلّت فيها علميّته ومقامه وإبداعه في العلوم المتعددة، كما ذكر ذلك الأعلام في تقريظاتهم للمنظومة، ويظهر منها أهمية تلخيص منهج القدماء في مباحث علم الكلام، ومناقشة الآراء وبيان الأدلّة العقليّة والنقليّة والإحاطة بمؤلَّفاتهم التي تُعدّ مصادر هذا العلم، وإنَّ دراسة هذه المنظومة وما ورد فيها من لئالىء ودُرَر ثمينة لا تفي ببيانها سطور وصفحات، وهي في الوقت نفسه تؤكد مدى تأثر السيِّد الشهرستانيّ بمؤلَّفات العلّامة الحلّي قدس سره خصوصًا الذي يعد من أعظم من ألَّف في هذا العلم، ومؤلَّفاته هي المعين والمصدر الأول للباحثين، ومن أهم مؤلَّفاته التي تظهر آثارها العلميّة، ونكاتها التحقيقية في هذه المنظومة (نهج الحق وكشف الصدق، وكشف المراد في شرح التجريد، ومناهج اليقين في أصول الدِّين،

السنة التاسعة/المجلد التاسع/العددان الثالث والرابع (٣٣-٣٤)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٤هـ/كانون الأوّل ٢٠٢٢م

والباب الحادي عشر، ومنهاج الكرامة)، ولعل السيِّد الشهرستانيّ اعتمد كتاب نهج الحقِّ وكشف الصدق أساسًا لمنظومته كما يظهر ذلك خلال تتبع مباحثه.

وقد حاول السيِّد في المنظومة وما حوت من ألفاظ جزلة ومعانٍ راقية أنْ يستعرض فيها جميع الأبواب المتعلّقة بأصول العقيدة الإسلاميّة، مع بيان الأدلّة العقليّة والنقليّة بالإشارة إليها تارة، أو ذكرها إجمالًا تارة أخرى، وكان المنهج العقليّ بارزًا فيها لأهميته، وفي موارد أخرى كان منهجه بيان الخلاف في المسألة بين الفرق الإسلامية إجمالًا، وذِكر رأي الإماميّة فيها ودليلهم، والتفصيل في بعض الأبواب لأهميتها، وقد جعلها في أركان أربعة، وليست خمسة كما هو المعهود في المؤلَّفات المتأخرة؛ فجعل العدل من ضمن الركن الأول التوحيد، ولو كان قد جعله ركنًا منفردًا فهو أفضل؛ لما تضمنه من موضوعات متعددة تتعلّق به قد أشار إليها في منظومته.

ومن أهم ما يمكن عرضه من أمثلة للبيان والإيضاح:

١. بيَّن الناظم في التمهيد- بأسلوب رائع وموجز- أهمية علم العقيدة، ووجوب النظر والمعرفة، وعدم التقليد فيها، كما هو المنهج المتَّبع في المؤلَّفات الكلاميَّة، فقال:

فَحَقٌّ لِلْعَاقِلِ بَذْلُ الْجُهْدِ فِيْ مَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ خَفِيْ
بِرَفْضِهِ التَّقْلِيْدَ وَالْمُجَادَلَهْ وَالْحُكْمُ بِالْإِنْصَافِ فِيْمَا بَاتَ لَهْ

٢. أكَّد الناظم- كما هو المتَّبع في بداية مبحث أصل التوحيد- أنَّ هذا الوجوب في معرفة أصول العقيدة بالعلم والدليل، قد أثبته العقل بوجوب دفع الضرر عن الإنسان، فضلًا عمَّا ورد من أدلّة نقليّة تؤكد حكم العقل في

ذلك، ببيان مجمل رائع، فقال:

لَا شَكَّ فِيْ ظَنِّ الْعُقُوْلِ بِالضَّرَرْ وَلَا يُزِيْلُ خَوْفَهَا سُوَى النَّظَرْ
وَهُوَ لَدَيْنَا وَاجِبٌ بِالْعَقْلِ وَيَعْضُدُ الْعَقْلَ دَلِيْلُ النَّقْلِ

٣. لقد أبدع في بيان ما يتعلّق بإثبات وجود الخالق، والتقسيمات الثلاثة للوجود، وذكر ذلك بأسلوب فلسفيٍّ موجزٍ؛ مختصرًا مباحث ذلك، مع مناقشة ما يجب مناقشته كالدور والتسلسل وبيان بطلانه، وإثبات أنه تعالى واجب الوجوب، فقال:

الْوَاجِبُ الْوُجُوْد مَوْجُوْدٌ بِلا رَيْبٍ وَإِلَّا دَارَ أَوْ تَسَلْسَلا
إِذْ كُلُّ مُمْكِنٍ وُجُوْدُهُ وَجَبْ فِيْهِ لِتَرْجِيحِ وُجُوْدِهِ سَبَبْ
وُجُوْدُهُ بِالذَّاتِ وَهُوَ الْوَاجِبُ وَإِنْ يَكُنْ بِغَيْرِهِ فَالْوَاجِبُ

٤. ناقش في الركن الأول موضوعات مهمة في التوحيد، عند بيانه صفات الله عزّ وجلّ الثبوتيّة بأسلوب علميّ، يؤكد مذهب الحق، ثم عَرَّض ببعض معتقدات العامة في ذلك، فعلى سبيل الإيجاز نذكر من ذلك:

أ. قوله في الجبر والتفويض، وبيان أنّه لا جبر ولا تفويض كما هو عقيدتنا تبعًا لروايات الأئمة عليهم السلام، وما يؤكده العقل.

وَلَمْ يُفَوِّضْ كُلَّ الافْعَالِ إِلَى عِبَادِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَلا
إِذْ يَلْزَمُ التَّعْطِيْلُ فِيْ الْوُجُوْدِ مَعَ أَنَّهُ مَبْدَأُ كُلِّ جُوْدِ

ب. قوله في الكلام وبيان ماهيَّته بالنسبة لله تعالى، وأنّه متكلِّم مع تنزيهه عن الجارحة، وناقش الأشاعرة في قولهم أنَّ الكلام الإلهي هو كلام نفسي، وليس كالكلام المعهود القائم على حروف، مع بيان عدم قبول رأيهم، وهذا من المباحث العقيديّة المهمة التي كتب العلماء فيها.

إِنَّ الْكَلَامَ أَحْرُفٌ مُتَّصِلَهْ صَوْتِيَّةٌ تُفِيْدُ مَا تُوْضَعُ لَهْ
وَذُوْ الْكَلَامِ مُوْجِدُ الْكَلَامِ فِيْ جِسْمٍ يُؤَدِّيْهِ وَإِنْ كَانَ خَفِيْ
فَالْعُرْفُ قَاضٍ بِثُبُوْتِ ذَاكَ لَهْ وَلَا نَرَى النَّفْسِيَّ إِذْ لَنْ يُعْقَلَهْ

ت- ناقش ببيان علميّ دقيق الصفات السلبيّة، ونفي الجسمّية عن الله تعالى، وما تذهب إليه الأشاعرة في إثباته؛ اعتماداً على روايات يذكرونها في ذلك، ورَدَّ تلك الأقوال بإيجاز، وأنَّ ذلك لا يليق بالله تعالى، والإشارة إلى التوحيد الخالص المنزَّه عن ذلك، بل رَدَّ أقوال الصوفية والنصارى في عقيدتهم بالحلول والاتحاد، فقال:

لَمْ يَحْوِهِ وَهْمٌ وَلَا قِيَاسُ وَلَا لَهُ جِسْمٌ وَلَا إِحْسَاسُ
لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدْ وَلَا بِخَلْقٍ حَلَّ لَا وَلَا اتَّحَدْ
إِذْ كُلُّ تِلْكَ لَا يُنَاسِبُ الْقِدَمْ وَيُوْجِبُ النَّقْصَ كَفَقْرٍ أَوْ عَدَمْ

ث- لقد أبدع أيُّما إبداع علميٍّ في بيان أنّه تعالى يُدْرِكُ الأبصارَ ولا تدركه، ومناقشة الأشاعرة حول رؤية الله تعالى، ونفى ذلك بأدلة عقليّة ونقليّة ببيان واضح، وهذا من أهم الموضوعات التي فصَّل الكلام فيها، فضلًا عن رَدِّ الروايات التي يرجعون إليها في إمكانية رؤية الله عزَّ وجلّ، وما يتمسك القائلون بها اعتمادًا على آيات معينة عملًا بظواهرها، وذكر أهم الآيات التي يرجعون إليها، وبيَّن عدم وجود الدليل فيها على الرؤية، فضلًا عن بيانه انصراف لفظ الرؤية في القرآن إلى معان متعددة غير البصر؛ فقال:

يَرَى وَلَا يُرَى وَلَيْسَ فِيْ جِهَهْ وَذَاتُهُ عَنْ حَادِثٍ مُنَزَّهَهْ
وَلَازِمُ الْجِسْمِيَّةِ الْإِحْسَاسُ لَا سِيَّمَا الرُّؤْيَةُ وَالْإِمْسَاسُ
وَمَا مِنِ الظَّوَاهِرِ النَّقْلِيَّهْ يُخَالِفُ الْأَدِلَّةَ الْعَقْلِيَّهْ
وَمَنْ يَرَى رُؤْيَتَهُ تَعَالَى كَالْأَشْعَرِيِّ قَدْ رَأَى ضَلَالا

إِذْ كَانَ مُوْسَى عِنْدَمَا أَبَانَا سُؤَالُهُ عَنْ قَوْمِهِ لِسَانَا
وَلَيْسَتِ الرُّؤْيَةُ بِالْإِبْصَارِ مُخْتَصَّةً عِنْدَ ذَوِي الْأَبْصَارِ
بَلْ قَدْ يُرَادُ مِنْهَا الاسْتِيْقَانُ أَيْ رُؤْيَتِيْ مِنْ جَلْوَتِيْ تُبَانُ

٥. ناقش في مبحث العدل ونفي الظلم موضوع الحسن والقبح العقليّين الذي بحثه الأعلام في مؤلَّفاتهم ببحوث ونقاشات مستفيضة، وأنَّه عقلي قد أكدته الشريعة المقدسة، وأثبت ذلك بأسلوب موجَزٍ يختصر تلك المباحث، وردَّ كلام الأشاعرة فيه، فضلًا عن موضوعات أخرى مهمة لها أثر في نفي الظلم عن الله تعالى، فقال في الحسن والقبح وأقسامه:

وَكُلُّ فِعْلٍ صَادِرٍ مِنْ قَاصِدِ لَا بُدَّ مِنْ تَضْمِيْنِهِ بِزَائِدِ
فَالْعَقْلُ مِنْ زَائِدِهِ إِنِ انْضَجَرْ فَهُوَ قَبِيْحٌ بِالْحَرَامِ مُشْتَهَرْ
فَالْحُسْنُ فِيْ ثَلَاثَةٍ أَوْ أَرْبَعَهْ يَظْهَرُ حَصْرُهُ لِمَنْ تَتَبَّعَهْ
يُدْرَكُ كَالْقُبحِ بِنَفْسِ الْعَقْلِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَحْتَاجَ نَصُّ النَّقْلِ

٦. في الركن الثاني النبوَّة، ذكر السيِّد أهمية بعثة الأنبياء، وأنَّ الله تعالى لو لم يبعث الأنبياء إلى النَّاس لحلَّ في الأرض الفساد والضلال؛ فالبعثة تحقق للإنسان سُبُل السعادة والكمال الذي تصبو إليه، واختيارهم متعلّق بالله تعالى، فبعثتُهم واجبة لتحقيق الكمال، وعدمها إغراء على فعل القبيح؛ فقال:

وَحَقُّ بَعْثِهِ وَزَجْرِهِ الْوَرَى إِذِ ابْتِغَاءُ الْغَيِّ مِنْهُم نَرَى
وَالشَّهَوَاتِ مَأْكَلًا وَمَشْرَبَا وَمَسْمَعًا وَمَلْمَسًا وَالْغَضَبَا
بِالطَّبْعِ لَمْ يَسْتَعْذِبُوْا كَمَالَا لَوْلَاهُ لَحَلَّ النِّظَامُ آلَا
وَكَانَ مُغْرِيًا عَلَى الْقَبِيحِ وَهُوَ مُنَزَّهٌ عَلَى الصَّحِيحِ
يَدْعُوْ إِلَى شَرْعٍ بِلَا تَخُلُّفْ مُبَيِّنًا قَوَاعِدَ التَّأَلُّفْ
وَلَا يَجُوْزُ نَصْبُ هَذَا الدِّيْنِ مِنَ الْوَرَى مِنْ عَدَمِ التَّمْكِيْنِ

ثم ناقش الذين يقولون بعدم وجوب بعثة الأنبياء تأثُّرًا بأوهام وأقوال فاسدة، وأثبت أنَّها من الحسن الذي يجب على الله- تعالى- بعباده أنْ يفعله، وفيه بيان لمقامه العلميّ؛ فقال:

بَعْثُ النَّبِيِّ لَيْسَ فِيهِ مَا يُذَمْ ... بَلْ فِيهِ خَيْرٌ وَصَلَاحٌ وَحِكَمْ
يُهَذِّبُ النُّفُوسَ بِالنَّصَائِحْ ... مِنْ بَعْدِ رَدْعِهَا عَنِ الْفَضَائِحْ
فَشُبْهَةٌ أَبْرَمَهَا الْبَرَاهِمَهْ ... تَخَيُّلٌ قَدْ نَسَجَتْهُ الْوَاهِمَهْ

وقد أبدع في بيان بعثة النبي الأكرم محمدﷺ وصفاته الكماليّة قبل البعثة وبعدها، وما أظهره من معاجز تدل على صدق نبوّته وفضله ومقامه، لا سيَّما القرآن الكريم وما فيه من إعجاز في لفظه ومعناه، ورَدِّ دعاوى المشركين وافتراءاتهم؛ فقال:

سَادَ الْوَرَى وَصَادَ آسَادَ الْعَرَبْ ... وَقَادَ لِلْهُدَى أُلُوفًا وَجَذَبْ
مِنْ حُسْنِ خُلقِهِ وَحُسْنِ خِلْقَتِهْ ... وَحُسْنِ لَفْظِهِ وَحُسْنِ سِيْرَتِهْ
تَلَا عَلَيْهِمْ كِتَابًا مُوْجَزَا ... وَأَظْهَرَ الْآيَ لَهُمْ وَالْمُعْجِزَا
عَلَائِمُ الرُّسْلِ عَلَيْهِ صَادِقَهْ ... وَالصُّحُفُ الْحَقَّةُ فِيهِ نَاطِقَهْ
وَعِلْمُنَا بِمُعْجِزَاتِهِ غَدَا ... كَالْحِسِّ مِنْ تَوَاتُرٍ بِهَا بَدَا
لَا سِيَّمَا الْقُرْآنُ حَيْثُ جَمَعَا ... مَحَاسِنَ الْأَلْفَاظِ وَالْمَعْنَى مَعَا

٧. في الركن الثالث الإمامة، بيَّن السيِّد أنَّ مقام الإمامة بصورة عامة هو امتداد للنبوة، والعلة لبعث النبي هي نفسها في تنصيب الإمام من اللطف بالعباد، وصفات الإمام كصفات النبيﷺ، وهو واجب تنصيبه؛ إذ خلافه يكون سببًا للغواية والضلال؛ فقال:

نَصْبُ إِمَامٍ يَفْصِلُ الْقَضَايَا ... لُطْفٌ مِنَ اللهِ عَلَى الْبَرَايَا

فَلَا يَجُوْزُ تَرْكُهُ الْوِصَايَهْ إِذْ فِيْهِ إِغْرَاءٌ عَلَى الْغِوَايَهْ
فِيْهِ صِفَاتُ الرُّسْلِ مِثْلَمَا مَضَى لَازِمَةٌ لِمَا هُنَالِكَ اقْتَضَى
يَنْصُبُهُ الْمَعْصُوْمُ لَا الرَّعِيَّهْ بِالنَّصِّ إِذْ عِصْمَتُهُ خَفِيَّهْ

وفيما يتعلّق بإمامة الإمام علي عليه السلام بعد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله فقد فصَّل القول في أحقيَّته من دون غيره ممّن تقدّموا عليه قهرًا، وذكر أدلّة نقليّة متعدّدة من القرآن والسُّنّة، وما يستنبطه العقل على فضله ومقامه، بل ناقش القوم القائلين بخلافة غيره، بأسلوب علميٍّ قائم على الأدلّة المشتهرة بين المسلمين؛ فقال:

ثُمَّ وَصِيُّ أَحْمَدٍ عَلِيُّ لَا غَيْرُهُ، لَا تَيْمُ، أَوْ عَدِيُّ
لِأَنَّهُ الْمَنْصُوْصُ بِالْخُصُوْصِ وَأَنَّهُ الْمَخْصُوْصُ بِالنُّصُوْصِ
كَقَوْلِهِ أَقْضَاكُمُ عِلِيُّ أَخِيْ خَلِيْفَتِيْ كَذَا الْوَصِيُّ
وَآيَةُ التَّطْهِيْرِ كَالْمُبَاهَلَهْ قَضَتْ مَعَ الْوَلَاءِ بِالْوَلَاءِ لَهْ
وَلَيْسَ لِلْخَصْمِ سُوَى الْإِجْمَاعِ وَضَعْفُهُ بَانَ لِكُلِّ دَاعِيْ

ثم ذكر ما يتعلّق بعدد الأئمة عليهم السلام وأنّهم أوصياء النبي الأكرم صلى الله عليه وآله مع ذكر أسمائهم، وبيان ما يتعلّق بغيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وأنها حق، لا خلاف فيها على رغم طول سنين غيبته؛ فقال ببيان رائع:

خَلَائِفُ النَّبِيِّ عُدَّ اثْنَيْ عَشَرْ إِذْ فِيْ عِدَادِهِمْ تَوَاتُرُ الْخَبَرْ
مِنْ هَاشِمٍ يَقْدُمُهُمْ عَلِيُّ فَالْحَسَنُ الْمُنْتَجَبُ الزَّكِيُّ
مُحَمَّدُ الْمَعْرُوْفُ بِالْقَائِمِ مَنْ يَخْرُجُ وَالْأَرْضُ تَمُوْجُ بِالْفِتَنْ
وَمَا بِطُوْلِ الْعُمْرِ نُكْرٌ وَكَفَى مُصَدِّقًا أَعْمَارَ مَنْ قَدْ سَلَفَا

٨. الركن الرابع في المعاد، قد قرّر فيه بأبيات معدودة ما يتعلّق بحقيقة المعاد الجسمانيّ والروحانيّ معًا، مع بيانه اختلاف الأديان في الجسمانيّ، وأظهر أنَّ إنكار المعاد يستلزم أنْ تكون البعثة والتكليف عبثًا، وهذا ما لا

يمكن للعقل قبوله، فضلًا عن دلالة النقل على المعاد الجسمانيّ؛ فقال:

يُعَادُ بِالْمَعَادِ فِيْ الصَّحِيحِ أَجْسَادُنَا مَقْرُوْنَةٌ بِالرُّوحِ
وَاتَّفَقَ الْأَدْيَانُ فِيْ الرَّوْحَانِيْ وَاخْتَلَفُوْا فِيْ صَحَّةِ الْجِسْمَانِيْ
قَدِ اقْتَضَى الْيَقِيْنُ بِالْمَعَادِ وَضْعُ التَّكَالِيْفِ عَلَى الْعِبَادِ
فَمَنْ عَصَى لَوْ لَمْ يَذُقْ عُقُوْبَتَهْ وَلَمْ يُلَاقِ ضِدَّهُ مَثُوْبَتَهْ
لَاسْتَوَتِ الرُّتْبَةُ مِمَّنِ امْتَنَعْ مَعَ الَّذِيْ أَطَاعَ وَهُوَ مُمتَنِعْ

ثم ذكر أخيرًا بعض مواقف القيامة إجمالًا كما نصَّت عليه الروايات ويجوِّز العقل ذلك؛ فقال:

وَمَا أَتَى فِيْ شَرْعِنَا يَقِيْنَا يَجُوْزُ فِي الْعَقْلِ وَذَا يَقِيْنَا
كَوَزْنِ فِعْلٍ أَوْ تَطَايُرِ الْكُتُبْ وَنَفْخِ صُوْرٍ وَبَرَازِخٍ فَتُبْ

خاتمة وتوصية

١. لقد بذل أعلامنا جهودًا كبيرة من أجل تسهيل المطالب العلميّة وتوضيحها للباحثين وغيرهم من خلال اتباع سُبُل متعددة في التأليف، فكانت الأراجيز الشعريّة التعليميّة هي إحدى تلك السُّبُل المهمة المُتَّبعة في ذلك، وقد حفظت لنا المكتبة الإسلامية منظومات مهمة كثيرة.

٢. يعدُّ السيِّد هبة الديِّن الشهرستانيّ من الأعلام الذين بذلوا أقصى جهودهم وثمرة أعمارهم في خدمة الشريعة المقدسة من خلال كتاباته الكثيرة في أبواب مختلفة، منذ أوائل حياته، مما يدلُّ على مدى النضوج الفكري فيأتخاذ هذا المسلك العلميّ لنشر علوم الشريعة المقدسة.

٣. إنَّ السيِّد الشهرستانيّ في هذه المنظومة قد أثبت كفاءته وجدارته العلميّة الكبيرة في علم الكلام، من خلال تلك الاستدلالات العقليّة والنقليّة التي استطاع تضمينها هذه الأرجوزة بألفاظ وجيزة، سهلة غير معقَّدة.

٤. لقد ظهرت في المنظومة كفاءة ناظمها العلميّة في طرح الموضوعات العقيديّة المهمة في جميع أصولها، وإحاطته بعقائد فرق المسلمين ومناقشتهم، وبيان الخلل في تلك الرؤى المختلفة من جانب، وإثبات الرؤية العقيدية الحقَّة لمدرسة الإماميّة من جانب آخر في الوقت نفسه.

٥. لقد حاول الناظم الإفادة كثيرًا من أُمَّات مصادر علم الكلام لأعلام الإماميّة، وفي ذلك أهمية كبيرة في المزج ما بين المنهج القديم والحديث في الدراسات الإسلامية عامة، والعقيديّة خاصة، مع بيان أهمية الرجوع إلى تلك المصادر التي كتبها الأعلام.

٦. لقد امتاز أسلوب الناظم بسهولة البيان في كثير من أبواب المنظومة على رغم من سيق الأدلّة العقليّة التي تضمنتها، وفي ذلك دلالة على مدى عمليته في تضمين العلوم المختلفة في أراجيز بأبيات معدودة، وهذا ما يراه الباحث والطالب والقارئ في هذه المنظومة العقيديّة وغيرها من المنظومات في العلوم الأخرى.

٧. يرى الباحث ضرورة تحقيق تلك الجهود العلميّة المخطوطة الكبيرة لعلمائنا من قبل الباحثين وطلبة الدراسات العليا في الجامعات العلميّة وطباعتها؛ إحياءً لتلك الآثـار، وإغناءً للمكتبة العلميّة، وإطـلاع الجيل على هذه المؤلَّفات، والإفادة من تلك المناهج العلميّة الرصينة.

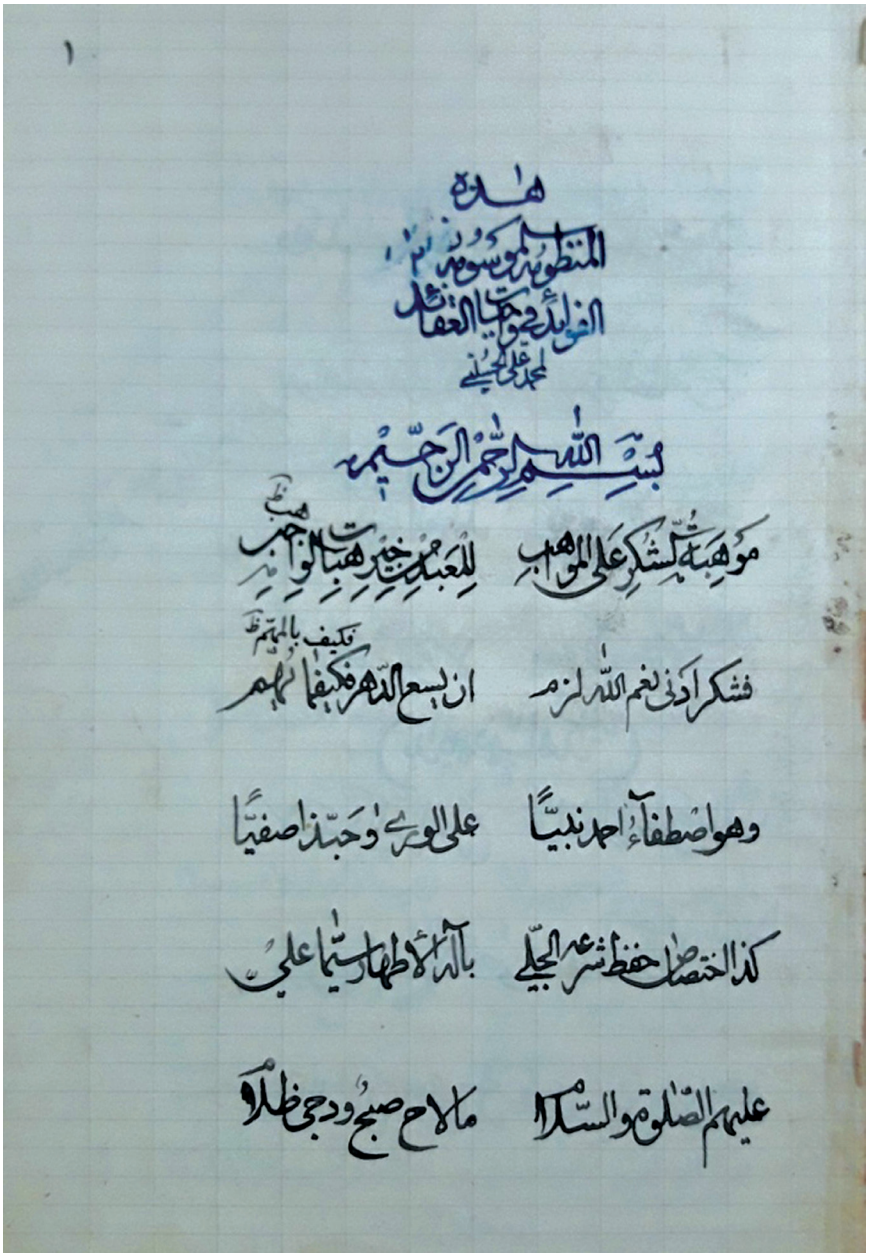

الصفحة الأولى من المنظومة النسخة (الأولى)

السنة التاسعة/المجلد التاسع/العددان الثالث والرابع (٣٣-٣٤)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٤هـ/كانون الأول ٢٠٢٢م

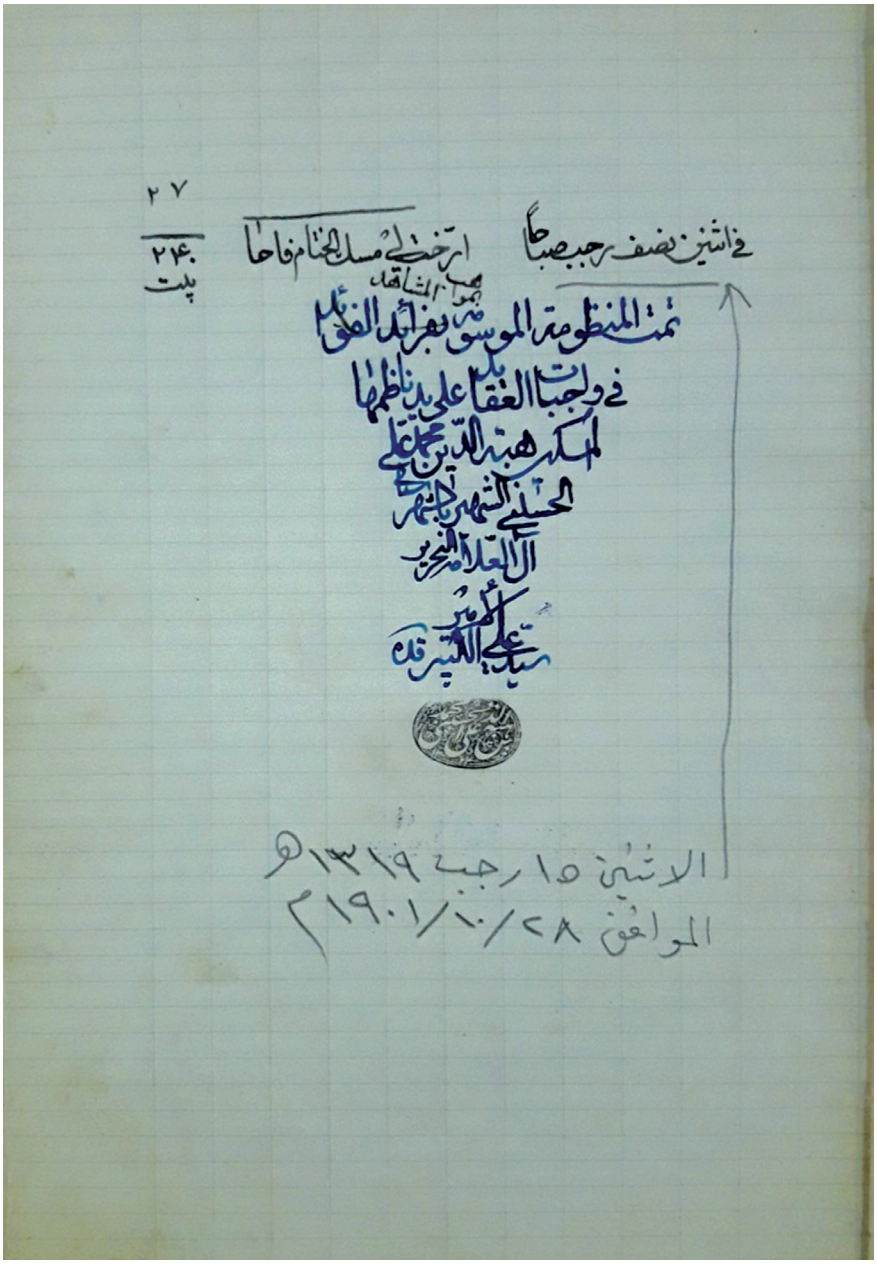

الصفحة الأخيرة من المنظومة النسخة (الأولى)

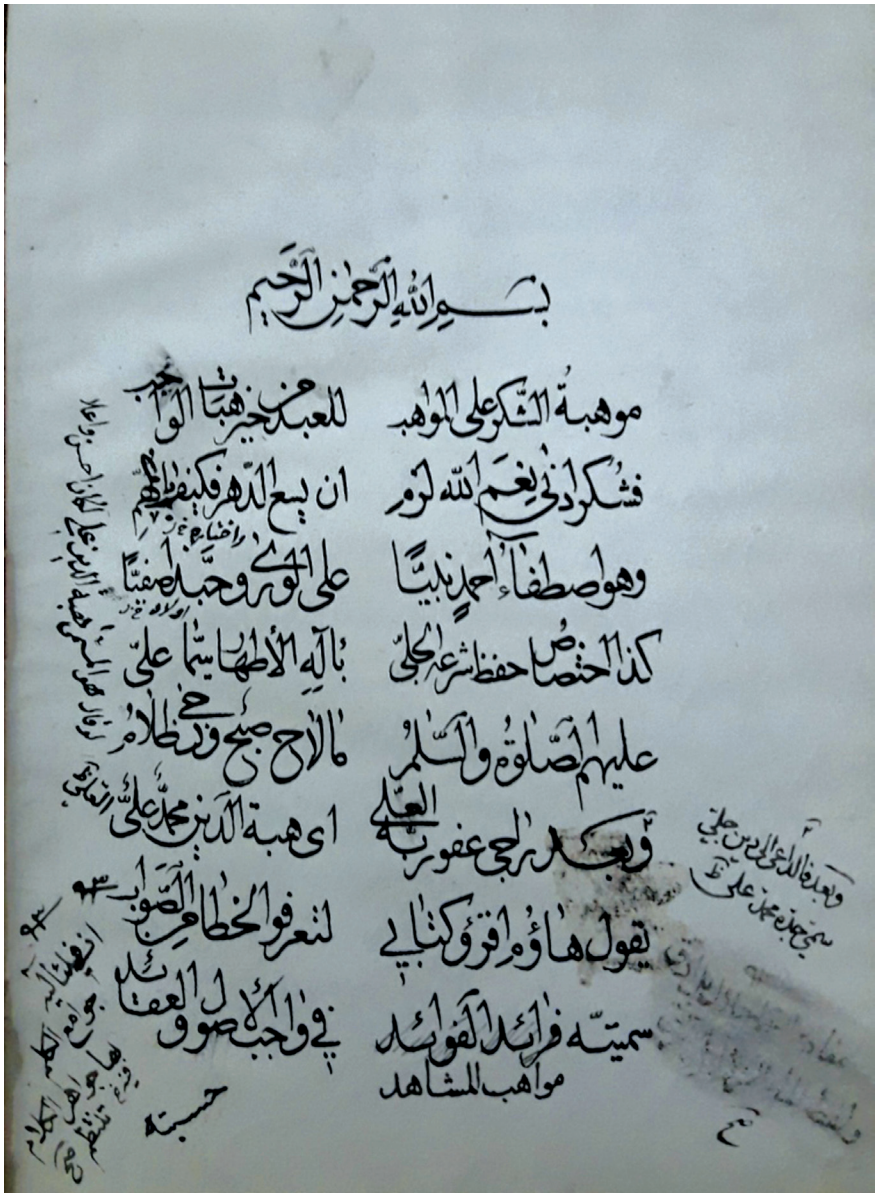

الصفحة الأولى من المنظومة النسخة (الثانية)

السنة التاسعة/المجلد التاسع/العددان الثالث والرابع (٣٣-٣٤)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٤هـ/كانون الأول ٢٠٢٢م

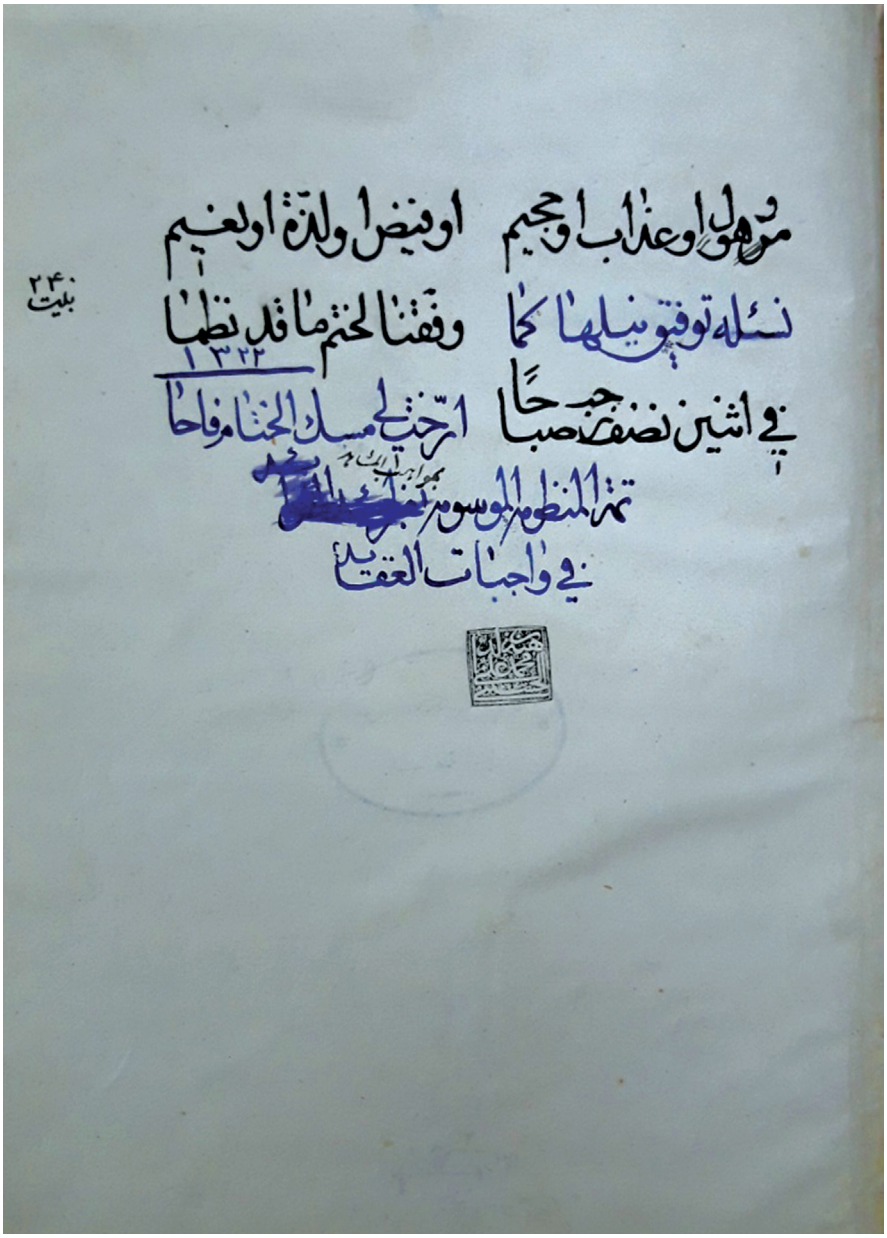

الصفحة الأخيرة للمنظومة النسخة (الثانية)

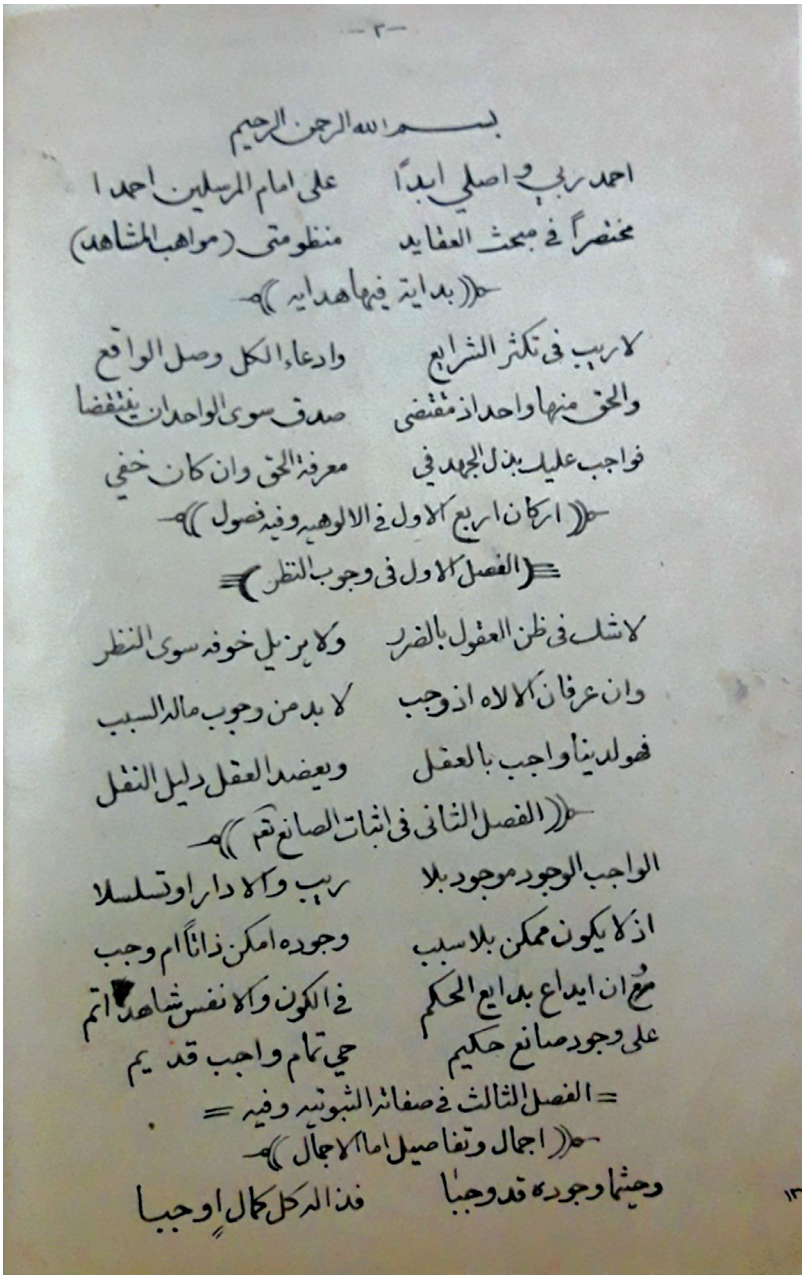

بسم الله الرحمن الرحيم

احمد ربي واصلي ابدا ... على امام المرسلين احمدا
مختصراً في مبحث العقايد ... منظومتي (مواهب المشاهد)

(بداية فيها هدايه)

لا ريب في تكثر الشرايع ... وادعاء الكل وصل الواقع
والحق منها واحد اذ مقتضى ... صدق سوى الواحد ان يتقضا
فواجب عليك بذل الجهد في ... معرفة الحق وان كان خفي

(اركان اربع الاول في الالوهيه وفيه فصول)

(الفصل الاول في وجوب النظر)

لا شك في ظن العقول بالضرر ... ولا يزيل خوفه سوى النظر
وان عرفان الاله اذ وجب ... لا بد من وجوب ما له السبب
فهو لدينا واجب بالعقل ... ويعضد العقل دليل النقل

(الفصل الثاني في اثبات الصانع تعم)

الواجب الوجود موجود بلا ... ريب وإلا دار او تسلسلا
اذ لا يكون ممكن بلا سبب ... وجوده امكن ذاتاً ام وجب
مع ان ابداع بدايع الحكم ... في الكون وإلا نفس شاهد اتم
على وجود صانع حكيم ... حي تمام واجب قديم

(الفصل الثالث في صفاته الثبوتيه وفيه)

(اجمال وتفاصيل اما الاجمال)

وحيثما وجوده قد وجبا ... فذا له كل كمال اوجبا

الصفحة الأولى من مخطوطة نظم العقايد

السنة التاسعة/المجلد التاسع/العددان الثالث والرابع (٣٣-٣٤)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٤هـ/كانون الأول ٢٠٢٢م

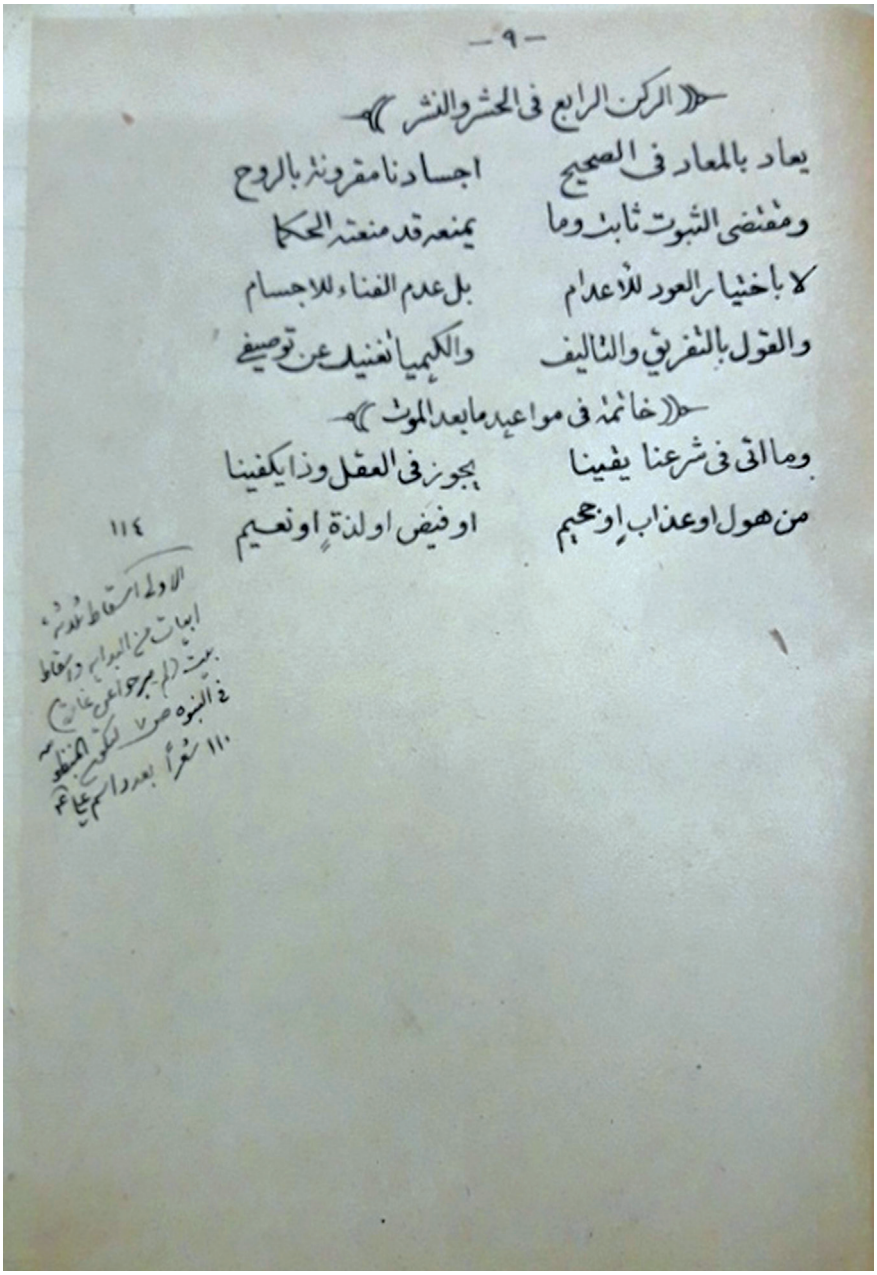

-٩-

﴿الركن الرابع في الحشر والنشر﴾

يعاد بالمعاد في الصحيح ... اجسادنا مقرونة بالروح
ومقتضى الثبوت ثابت وما ... يمنعه قد منعته الحكما
لا باختيار العود للأعدام ... بل عدم الفناء للاجسام
والقول بالتفريق والتاليف ... والكيميا تغنيك عن توصيفي

﴿خاتمة في مواعيد ما بعد الموت﴾

وما اتى في شرعنا يقينا ... يجوز في العقل وذا يكفينا
من هول او عذاب او جحيم ... او فيض او لذة او نعيم

١١٤

الاولى اسقاط نقطة
ابيات من البوابي وسقاط
بيته (م) برجوا عن غايتي
ة النبوه صرف لكوني
١١٠ شعرا بعد دام عياما

الصفحة الأخيرة من مخطوطة نظم العقايد

الهوامش

١. سورة العلق: الآيات ١ – ٥.

٢. سورة الزمر: الآية ٩.

٣. سورة فاطر: الآية ٢٨.

٤. للاطلاع على جهود العلماء التأليفيّة في هذا العلم ينظر مثلًا ما ذكره العَلَمَان الكبيران السيِّد حسن الصدر في كتابه «تأسيس الشيعة الكرام لعلوم الإسلام» ٢/ ٩٤٥– ١٠٨٦، والشيخ آقا بزرك الطهراني في كتابه «الذريعة إلى تصانيف الشيعة» ١٠/ ١١، ١٠/ ٣٢، ١١/ ١٥١، ١١/ ٢٢٨، ١١/ ٢٦٣، ١٣/ ١١٧، ١٣/ ٣٨٣، ١٥/ ٩، ١٥/ ٣٢، ١٥/ ٢٤١ وغيرهما.

٥. وقد ورد كذلك بخطِ السيِّد الشهرستانيّ (هيبة الدِّين) في مؤلَّفاته الأولى، ولكن اشتهر وثبّت ما تم ذكره.

٦. مخطوط مهمّات، السيِّد هبة الدِّين الشهرستانيّ ٤/ ١٢٤.

٧. مخطوط صدف اللآلىء في نسب آل أبي المعالي، السيِّد هبة الدِّين الشهرستانيّ ص٤١.

٨. السيِّد هبة الدِّين الحسينيّ الشهرستانيّ حياته ونشاطه العلميّ والاجتماعي، السيِّد عبد الستار الحسني ص٢٨.

٩. مخطوط صدف اللآلىء ص٤٥.

١٠. أوراق مخطوطة للسيد هبة الدِّين الشهرستانيّ، خزانة مكتبة الجوادين العامة.

١١. طبقات أعلام الشيعة ٦/ ١٤١٤.

١٢. المسلسلات، السيِّد محمود المرعشي ٢/ ٣٣١. وإنَّ هذا الوصف للسيد الشهرستانيّ سنراه جليًّا في صفحات هذه المنظومة الفريدة.

١٣. ينظر: السيِّد هبة الدِّين الحسينيّ آثاره الفكرية ومواقفه السياسية، محمد باقر البهادلي: ١٨٥.

١٤. للتفصيل في نشاطه على مستويات متعددة على رغم فقده لبصره. ينظر: السيِّد هبة الدِّين الحسينيّ الشهرستانيّ حياته ونشاطه العلميّ والاجتماعي: ٥١.

١٥. إنَّ السيِّد هبة الدِّين قد كتب عن عناوين مؤلَّفاته ضمن مخطوط خاص من مخطوطاته التي تحتفظ بها مكتبته العامة (مكتبة الجوادين العامة) في الصحن الكاظمي الشريف، فضلًا عن ورودها عند بيانه لمؤلَّفاته في بعض إجازاته، وذكر بعضها على وفق تقسيمات العلوم في مخطوط إجازته السادسة المعروفة بـ(الإجازة التأليفية).

١٦. ينظر: فهرس مؤلَّفات السيِّد هبة الدِّين الحسينيّ الشهرستانيّ، عماد الكاظمي، النتاج الفكري للعلامة السيِّد هبة الدِّين الحسينيّ الشهرستانيّ، الدكتور إسماعيل طه الجابري.

١٧. للتفصيل في سيرته يراجع على سبيل المثال: هبة الدِّين الشهرستانيّ، السيِّد محمد مهدي العلوي، الأعلام، خير الدِّين الزركلي ٦/ ٣٠٩، المسلسلات ٢/ ٣٢٩-٣٣٩، السيِّد هبة الدِّين الحسينيّ الشهرستانيّ حياته ونشاطه العلميّ والاجتماعي، لمحة من سيرة المصلح العلامة السيِّد هبة الدِّين الحسينيّ الشهرستانيّ، عماد الكاظمي.

١٨. الذريعة: ٢٣/ ٢٤٣.

١٩. هكذا في الأصل.

٢٠. قال السيِّد في ختام المنظومة: «الأَوْلى إسقاط ثلاثة أبيات من البداية، وإسقاط بيت (لم يبرحوا عن غارة) في النبوة ص٧؛ لتكون المنظومة ١١٠ شعرًا، بعدد أسم علي علية السلام». مخطوط نظم العقائد، السيِّد هبة الدِّين الشهرستانيّ ص٩.

٢١. هذه الرحلة ابتدأت يوم الخميس ٥ ذو القعدة الحرام عام ١٣٣٠هـ، مَرَّ السيِّد فيها ببعض محافظات العراق، ودول الخليج، وصولاً إلى الهند، والتقى شخصيات كثيرة، وقد سجل مذكرات هذه الرحلة المهمة في كتابه (البندريّات) وقد طُبع محققًا. للتفصيل ينظر: رحلة السيِّد هبة الدِّين الحسيني الشهرستانيّ إلى الهند، جواد البيضاني ص٤٧.

٢٢. مخطوط نظم العقائد ص١.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

أولًا: المخطوطات:

١. أوراق مخطوطة للسيد هبة الدِّين الشهرستانيّ، (الكاظمية، مكتبة الجوادين العامة).

٢. صدف اللآلىء في نسب آل أبي المعالي، السيِّد هبة الدِّين الشهرستانيّ، (الكاظمية، مكتبة الجوادين العامة).

٣. مهمات، السيِّد هبة الدِّين الشهرستانيّ، (الكاظمية، مكتبة الجوادين العامة).

٤. نظم العقائد، السيِّد هبة الدِّين الشهرستانيّ، (الكاظمية، مكتبة الجوادين العامة).

ثانيًا: المطبوعات:

٥. الأعلام، خير الدِّين بن محمود الزركلي (ت١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٦ م)، (دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م).

٦. تأسيس الشيعة الكرام لعلوم الإسلام، السيِّد حسن الصدر (ت١٣٥٤ هـ/ ١٩٣٥ م)، تحقيق: الشيخ محمد جواد المحمودي، تعليق ومراجعة: السيِّد عبد الستار الحسنيّ، (مؤسسة تراث الشيعة، قم، ١٤٣٨ هـ ٢٠١٩م).

٧. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ آقا بزرك الطهراني (ت١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ م)، (دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣ هـ).

٨. طبقات أعلام الشيعة: الشيخ آقا بزرك الطهراني (ت: ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ م) دار احياء التراث العربي بيروت ط١، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩ م

٩. رحلة السيِّد هبة الدِّين الحسينيّ الشهرستانيّ إلى الهند، السيِّد هبة الدِّين الحسينيّ الشهرستانيّ، تحقيق: جواد كاظم البيضاني، (دار مدارك، ط١، ٢٠١٢ م، د.م).

١٠. فهرس مخطوطات السيِّد هبة الدِّين الحسينيّ الشهرستانيّ، عماد الكاظمي، (مكتبة الجوادين العامة، الكاظمية، ط١، ٢٠١٠ م).

١١. لمحة من سيرة المصلح العلامة السيِّد هبة الدِّين الحسينيّ الشهرستانيّ، عماد الكاظمي، (معالم الفكر، بيروت، ط١، ١٤٣٦ هـ ٢٠١٥ م).

١٢. المسلسلات في إجازات السيِّد شهاب الدِّين الحسينيّ المرعشي النجفي (ت ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠ م)، السيِّد محمود المرعشي، (مط حافظ، قم، ١٤١٦ هـ، د.ط).

١٣. النتاج الفكريّ للعلّامة السيِّد هبة الدِّين الحسينيّ الشهرستانيّ، الدكتور إسماعيل طه الجابريّ، (دار الرافد، قم، ط١، ١٤٤٠ هـ ٢٠١٩ م).

١٤. السيِّد هبة الدِّين الحسينيّ الشهرستانيّ حياته ونشاطه العلميّ والاجتماعي، السيِّد عبد الستار الحسني، (مط مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط١، ١٤٢٩ هـ).

١٥. هبة الدِّين الشهرستانيّ، محمد مهدي العلوي، تصحيح: حسين هاشم، (مط الآداب، بغداد، ١٩٢٩ م، د.ط).